Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 55:2 (2014), ss.1-25
DOI: 10.1501/Ilhfak_0000001414

الشفاهي والمكتوب: دراسة في مصادر الثعالبي في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة**

بلال الأرفه لي
جامعة ولاية أوهايو والجامعة الأميركية في بيروت
borfali@gmail.com

نبذة

تستعرض هذه الورقة المصادر الشفاهيّة والمسموعة والمكتوبة لكتابَين في الاختيار الأدبيّ بارزَين هما *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر* وذيله *تتمّة اليتيمة* لأبي منصور الثعالبي. والكتابان يعنيان حصرًا بالنتاج الأدبيّ المعاصر للمؤلّف مرتّبًا حسب الأقاليم الجغرافيّة. تكشف هذه الورقة شبكةً من الأدباء الناشطين في النصف الثاني من القرن الرابع/العاشر، الذين يشكّلون المصادر الرئيسة في الكتابَين. يثبت استعراض هذه المصادر عودةً للرواية الشفاهيّة، وهو ما فرضته جِدّة المواد التي لمّا تكن قد دُوّنت في الكتب. علاوة على ذلك، يكشف هذا الاستعراض اعتماد الثعالبي على وسائل مساعدة في نقل الأخبار عبر استعانته بالدواوين والكتب وموادّ مكتوبة أخرى. وليست درجة هذا التنويع في المصادر هي نفسها في أقسام *اليتيمة* و*التتمّة*.

Öz

Şifahi ve Yazılı: eş-Şeʿālibī'nin *Yetīmetu'd-Dehr* ve *Tetimmetu'l-Yetīme*'sinde Kullandığı Kaynaklar Üzerine Bir Çalışma

Bu makale, Ebū Manṣūr eş-Şeʿālibī'nin telif ettiği *Yetīmetu'd-Dehr fī Maḥāsini Ehli'l-ʿAṣr* ve onun zeyli *Tetimmetu'l-Yetīme* adlı iki temel antolojinin yazılı, şifahi ve işitsel kaynaklarını incelemektedir. Bu iki eser, müellifin çağındaki literatürü coğrafi bölgeler açısından ele almaktadır. Makale, 4/10. yüzyılın ikinci yarısında aktif olan ve her iki eser için başlıca otoriteleri teşkil eden bir edibler (*udebā'*) ağını açığa çıkarmaktadır. *Yetīme* ve *Tetimme*'deki kaynakların incelenmesi, şifahi aktarıma geri dönüşün olduğunu ve henüz kitaplarda kayıt altına alınmamış bilgilerin bunu zorunlu kıldığını tesbit etmektedir. Buna ilave olarak, makale eş-Şeʿālibī'nin haberlerin aktarımında divanlar, kitaplar ve diğer yazılı materyallerin

---

*هذه المقالة ملخّص عن دراسة مطوّلة عن مصادر الثعالبي في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*:
Bilal Orfali, "The Sources of al-Thaʿālibī in *Yatīmat al-Dahr* and *Tatimmat al-Yatīma*," *Middle Eastern Literatures* 16 (2013), pp.1-47.

يشكر المؤلّف مريم العلي، طالبة الدراسات العليا في الجامعة الأميركيّة في بيروت، لمساعدتها في ترجمة أقسام من هذه الدراسة إلى العربيّة.

yardımına başvurduğunu da ortaya çıkarmaktadır. Kaynakların bu çeşitliliği, *Yetīme* ve *Tetimme*'nin bütün bölümlerinde aynı değildir.

Abstract

The Oral and the Written: A Study on the Sources of al-Thaʿālibī in his *Yatīmat al-Dahr* and *Tatimmat al-Yatīma*

This paper surveys the written, oral, and aural sources of two major anthologies, the *Yatīmat al-Dahr fī Maḥāsin Ahl al-ʿAṣr* and its sequel the *Tatimmat al-Yatīma* of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī, which deal exclusively with contemporary literature based on geographical regions. The paper uncovers a network of littérateurs, active in the second half of the fourth/tenth century, who constituted the major authorities for both works. The survey of the sources in the *Yatīma* and the *Tatimma* strongly evinces a return to oral transmission, necessitated by the newness of the information that had yet to be recorded in books. The survey also reveals the use of complementary transmissions through *dīwān*s, books, and other written materials. This distribution of sources is not uniform throughout the *aqsām* of the *Yatīma* and the *Tatimma*.

مقدّمة

يُعدّ كتاب *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر* وذيله *تتمّة اليتيمة* لأبي منصور الثعالبي (350–429/961–1039)[1] من أقدم المصنّفات العربيّة التي وصلت إلينا والتي تنظر في الأدب على أساس الأقاليم الجغرافيّة والإنتاج المعاصر لمؤلّفهما. وقد عرّفنا الثعالبي على كثير من الشعراء الذين لم يذكروا سوى في كتابَيه. وعليه، يُعدّ هذان الكتابان من أهم مصادر دراسة الأدب في القرن الرابع/العاشر.

[1] لترجمة مفصّلة للثعالبي انظر

Everett Rowson, "al-Thaʿālibī," *EI*^{2}, v.10, pp.426a-427b; Carl Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur* (Leiden: Brill, 1943-9), v.1, pp.284-6, S I: 499-502; Clifford Edmund Bosworth (tr.), *The Laṭāʾif al-Maʿārif of Thaʿālibī [The Book of Curious and Entertaining Information]* (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1968), pp.1-31; Bilal Orfali, "The Art of Anthology: Al-Thaʿālibī and His *Yatīmat al-Dahr*" (Ph.D Dissertation, Yale University, New Haven, 2009);

محمود عبد الله الجادر، *الثعالبي ناقدًا وأديبًا* (بيروت: دار النضال، 1991)، صص. 15–132؛ زكي مبارك، *النثر الفني في القرن الرابع* (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، [1957])، ج. 2، صص. 179–90 والمصادر المذكورة هناك.

باستثناء بعض الإشارات العرَضيّة إلى العلاقة بين الشعر والمكان في مصنّفات أدبيّة من القرن الثالث/التاسع،[2] لا يبدو أنّ هذه الفكرة شكّلت نواةً لتصنيف كتب الاختيارات قبل *يتيمة الدهر* لأبي منصور الثعالبي.[3] يهدف الكتاب إلى تقديم مسح جغرافيّ منهجيّ شامل لكلّ الشعراء والأدباء المعاصرين للمؤلّف والذين كتبوا أو نظموا بالعربيّة، وهو مقسَّم إلى أربعة أقاليم أو أقسام، من الغرب إلى الشرق: (1) الشام، والموصل، ومصر، والمغرب؛ و(2) العراق؛ و(3) غرب إيران (الجبل، وفارس، وجرجان، وطبرستان)؛ و(4) شرق إيران (خراسان وبلاد ما وراء النهر). يقع كلّ قسم بدوره في عشرة أبواب على أساس تناول شخصيّات أدبيّة معيّنة، أو بلاطات، أو مدن وقرى. إلى جانب المختارات الشعرية التي تشكّل مادّة الكتاب الرئيسة، يترجم الثعالبي أحيانًا

---

[2] انظر مناقشة لهذه الإشارات في الجادر، *الثعالبي ناقدًا وأديبًا*، ص. 193 وما بعدها.

[3] يقول الحصري في *زهر الآداب* إنّ الثعالبي وضع *يتيمة الدهر* على نسق كتاب لهارون بن عليّ المنجّم البغدادي (ت 900/288) بعنوان *البارع في أخبار الشعراء المولّدين*. جمع هذا الكتاب المفقود اليوم بحسب الحصري أسماء مائة وواحد وستّين شاعرًا، بدءًا من بشّار بن برد وانتهاءً بمحمّد بن عبد الملك بن صالح، انظر الحصري القيرواني، *زهر الآداب وثمار الألباب*، تحقيق عليّ محمّد البجاوي (القاهرة: البابي الحلبي، 1970)، 1: 220. من المرجّح هنا أنّ ما قصده الحصري هو اتّباع الثعالبي لهارون بن عليّ المنجم في اهتمامه بالشعر المحدَث وليس في تصنيف كتاب اختيارات على أساس الأقاليم الجغرافيّة. في الواقع، إنّ عددًا محدودًا من الأخبار والمختارات التي تتناول الشعر المحدَث قبل الثعالبي متوفّر بين أيدينا اليوم. عندما سُئِل التوّزي (ت 845/230) رأيه مثلاً في قصيدة لمعاصره أبي تمّام (ت 845/232) فضّل السكوت، انظر الصولي، *أخبار أبي تمام*، تحقيق خليل محمود عساكر وآخرون (بيروت: المكتب التجاري، د.ت.)، ص. 245. ولا يضمّن كلّ من الضبّي (ت 780/164) والأصمعي (ت 828/213) أيّ شعر محدَث في *الأصمعيات والمفضليات*، ويُهمل الجمحي (ت 231–6/845) بدوره معاصريه من الشعراء. يتّخذ ابن قتيبة (ت 889/276) موقفًا وسطيًّا، متناوِلاً شعر المحدَثين بحذر شديد، فيقصر الشعراء المعاصرين له على ستّة عشر شاعرًا من مجموع مائتين وستة شعراء. عن المواقف المختلفة من الشعر المحدَث انظر
Geert Jan van Gelder, "Muḥdathūn," *EI² Suppl.*, pp.637-40.

والمصادر المذكورة هناك. انظر أيضًا
Suzanne Pinckney Stetkevych, *Abū Tammām and the Poetics of the ʿAbbāsid Age* (Leiden, New York: Brill, 1991), pp.5-37.

للشخصيّات الأدبيّة، ويضيف بعض التعليقات النقديّة، ويناقش السرقات والمعارضات، ويستعرض المعلومات عن سياقات القصائد التاريخيّة. ينسحب ترتيب *يتيمة الدهر* على *تتمّة اليتيمة* لكن مقتصرًا على الأقسام الكبرى دون تبويب. وتختم *تتمّة اليتيمة* بقسم يخرج عن خطّة الكتاب، يتضمّن شعراء من كلّ الأقاليم. وهؤلاء هم إمّا شعراء ألمّ الثعالبي بشِعرهم متأخّرًا أو شعراء نسي إدراج شعرهم في القسم المناسب من *يتيمة الدهر*. ويقرّ الثعالبي أنّ ذكر هؤلاء الشعراء لا يتبع ترتيبًا زمنيًّا أو طبقيًّا معياريًّا، فالقسم على حدّ قوله: "يجري مجرى الحلواء التي تُقدّم في أواخر الموائد".[4]

نال الترتيب الجغرافي *ليتيمة الدهر وتتمّة اليتيمة* رواجًا كبيرًا. فقد أثّرا في تأليف كتب الاختيارات العربيّة لقرون تلت تأليفهما، تحديدًا لأنّ التوزيع الجغرافيّ سمح بإدراج شعراء كثيرين؛ وأتاح نوعًا من السهولة المرجعيّة في تقفّي أثر هذا الشاعر أو ذاك، ممّا ساعد على دراسة الأدب بحسب المدينة، والإقليم، والبلاط. ومن كتب الاختيارات التي تبعت خطى الثعالبي نذكر *دمية القصر* للباخرزي (ت 1075/467)، و*وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر* لأبي الحسن بن زيد البيهقي (ت 1169/565)،[5] و*خريدة القصر وجريدة العصر* لعماد الدين الكاتب الإصفهاني (ت 1201/597)،[6] و*ريحانة الأدباء* لشهاب

---

[4] الثعالبي، *تتمّة اليتيمة*، تحقيق م. م. قميحة (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1983)، ص. 283.

[5] هذا الكتاب متوفر اليوم في مخطوطة غير مكتملة، حسين شلبي 870، ويوجد نسخة منه في معهد المخطوطات في القاهرة. انظر فؤاد السيّد، *فهرست المخطوطات المصوّرة* (القاهرة: دار الرياض للطبع والنشر، 1954–1963)، 1: 545. يذكر ياقوت الحموي هذا الكتاب مرّات عدّة ويعتمده مصدرًا، انظر *معجم الأدباء*، تحقيق إحسان عبّاس (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1993)، صص. 239، 244، 512، 571، 633، 651، 1664، 1683، 1736–7، 1782–3، 1836–7، 2095، 2355، 2363، 2369.

[6] حُقّق أجزاء هذا الكتاب في طبعات مستقلّة تتناول مصر، والشام، والعراق، وشمال أفريقيا، وصقلية، والأندلس.

الدين أحمد بن محمّد الخفاجي (ت 1659/1069) وذيوله، *ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة* للمحبّي (ت 1699/1111) (ذيل *لريحانة الأدباء*)، *وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مِصر* لابن معصوم المدني (ت 1692/1104).[7]

بدأ الكتابان كعملين قيد التصنيف.[8] إذ شرع الثعالبي بوضع *يتيمة الدهر* سنة 994/384 وأهداه لوزير لم يسمِّه.[9] ومع مرور الزمن ألفى غير راضٍ عن

---

[7] وغيرها من الكتب الضائعة، على سبيل المثال: (1) *ذيل اليتيمة* لأبي عليّ بن الحسن بن المظفّر النيسابوري (ت 1051/442)؛ انظر الحموي، ص. 1016–7؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (بغداد: مطبعة المثنّى، 1972)، 2: 2049؛ (2) *جِنان الجنان ورياض الأذهان* للقاضي أحمد بن عليّ الزبير الأسواني المصري (ت 1166/562)، انظر الكاتب الإصبهاني، *خريدة القصر قسم شعراء مصر* (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1951)، 1: 200؛ (3) *درّة الوشاح* للبيهقي (ت 1169/565)، مؤلّف *وشاح الدمية*؛ انظر الحموي، ص. 1762 والصفدي، *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وت. مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2000)، 20: 84؛ (4) *زينة الدهر في لطائف شعراء العصر* (ذيل *لدمية القصر*) لأبي المعالي الحظيري (ت 1172/568)، الذي مدحه ابن خلّكان لكثرة عدد الشعراء فيه؛ وكان مصدرًا له ولغيره لا سيّما لياقوت الحموي، والذهبي، والصفدي؛ انظر ابن خلّكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عبّاس (بيروت: دار صادر، 1968)، 1: 144، 2: 183، 189، 366، 368، 384، 390، 4: 393، 450، 5: 149، 6: 50–1، 70، 7: 230؛ الحموي، 262، 1350؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، تحقيق ع. ع. تدمري (بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1993)، 36: 362، 39: 318، 42: 319؛ الصفدي، 2: 74، 4: 105، 5: 163، 8: 185، 15: 106، 19: 310، 27: 117؛ (5) *المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر* لابن بشرون الصقلّي (ت بعد 1166/561)؛ انظر حاجي خليفة 2: 1103، 1624؛ (6) *ذيل يتيمة الدهر* لأسامة بن منقذ (ت 1188/584)؛ انظر الحموي، ص. 579.

[8] عن إعادة الثعالبي لتأليف كتبه وإهدائها، انظر

Bilal Orfali, "The Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī (350-429/961-1039)," *Journal of Arabic Literature* 40 (2009), 276-278; and Orfali, "The Art of the *Muqaddima* in the Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī," in Lale Behzadi and Vahid Behmardi (ed), *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose* (Beirut: Orient-Institut Beirut, 2009), pp.188-190.

[9] يقترح الجادر اسم أبي الحسين محمّد بن كثير، وزير أبي عليّ بن سيمجوري. ويبرّر الجادر إسقاط الاسم في النسخة الثانية شارحًا بأنّ الثعالبي عمل على هذه النسخة في عهد الغزنويّين الذين خلفوا أبا عليّ بن سمجوري وعارضوا وزيره. وعليه، لم يشأ الثعالبي أن ينفّر الغزنويين بذكر عدوّهم القديم في مقدّمة الكتاب. انظر محمود

كتاب وجده مفتقرًا للشموليّة والاطّراد، فأعاد تحريره وتنظيمه.[10] يهمل الثعالبي تحديد تاريخ تحريره النسخة الثانية *لليتيمة*. ويرجّح كلّ من روسون (Rowson) وبونباكر (Bonebakker) السنة 1012/403 تاريخًا محتمَلاً لإتمام *اليتيمة*، استنادًا على أنّ آخر تاريخ مذكور في الكتاب هو محرّم 402 (آب 1011).[11] أمّا فيما خصّ *تتمّة اليتيمة*، فيذكر الثعالبي في المقدّمة أنّ نسختها الأولى كانت مهداة لرجل البلاط الغزنوي الشيخ أبو الحسن محمّد بن عيسى الكَرَجي. أمّا النسخة الثانية ففيها ذكر لأحداث وقعت في سنة 1032/424 وعليه فهي تعود لِما بعد هذه السنة.

يبدو أنّ السبب الرئيس لإعادة تصنيف *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* هو توافر موادّ أدبيّة جديدة، ممّا أدّى بالضرورة إمّا إلى إدراج مداخل جديدة أو إلى تعديل أخرى قديمة.[12] فالثعالبي سافر طويلاً في الجزء الشرقيّ للعالم الإسلاميّ، زائرًا مراكز العلم ملتقيًا عددًا كبيرًا من أعلام عصره. وقد سمحت له هذه الأسفار بتجميع معظم المادّة التي أدرجها في هذين الكتابَين الواسعَي النطاق، إمّا مباشرة من الكُتّاب أنفسهم أو نقلاً عن المصنّفات المكتوبة.

---

12 عبد الله الجادر، "دراسة توثيقيّة لمؤلّفات الثعالبي،" *مجلّة معهد البحوث والدراسات العربيّة* (1983/1403)، ص. 442.

[10] الثعالبي، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: المكتبة التجاريّة، 1956)، 1: 18–19.

[11] يدعم هذا الرأي إشارة الثعالبي لأمير جرجان، قابوس بن وشمكير، وللوزير الغزنوي أبي العبّاس بن فضل بن أحمد الإسفرائيني والتي تدّل على جهله بخلعهما وموتهما الذي وقع مبكّرًا في السنتين 1012/403 و1013/404–4 تواليًا؛ انظر نقاشًا مفصّلاً عن تاريخ إكمال *اليتيمة* في
Everett Rowson and Seeger A. Bonebakker, *A Computerized Listing* of Biographical Data from the *Yatīmat al-Dahr by al-Thaʿālibī* (Malibu: UNDENA Publications, 1980), pp.8-9.

[12] *يتيمة الدهر*، 1: 18.

يرى شوكت تراوا (Shawkat Toorawa) أنّ توافر الكتب في بغداد إبّان القرن الثالث/التاسع عزّز إمكانيّة أن يحصّل الفرد ثقافته الأدبيّة عبر التعليم الذاتيّ. أدّى هذا التطوّر، بحسب تراوا، إلى تراجع موازٍ في الاعتماد على النقل الشفاهيّ (oral) والسماعيّ (aural)[13] للمعرفة وإلى اعتماد متزايد على الكتب والمواد المكتوبة.[14] وقد فحص والتر ويركميستر (Walter Werkmeister) مصادر *العقد الفريد* وبيّن أن معظم المادّة التي استعملها ابن عبد ربه (ت 940/328) كان قد حصّلها من المجالس والحلقات، وليس من مصادر مكتوبة.[15] درس مانفرد فليشهامر (Manfred Fleischhammer) طريقة أبي الفرج الإصبهانيّ (ت 967/356) في تصنيف كتاب *الأغاني* وحدّد مصادره الشفاهيّة والمكتوبة.[16] يسوق تمحيص فليشهامر الدقيق للأسانيد إلى أمرين اثنين: أوّلاً، أنّ المصنِّف استقى مادّته من عدد محدود من الرواة، وثانيًا، أنّ الإصبهاني يحدّد المصادر المكتوبة الرئيسة التي اعتمد عليها. يعالج فؤاد سزكين أيضًا مصادر *الأغاني* وهو يتّفق مع فليشهامر على عدد المصادر التي

---

[13] تواتر مصطلح "سماعيّ" في الدراسات التاريخيّة–التحليليّة لمصادر المصنّفات العربيّة الوسيطة لأنّه يضيء أوّلاً على المادّة المكتوبة (التي كانت تستند عليها معظم المحاضرات والحلقات) وعلى الطريقة الفعليّة في تدريس هذه المادّة بقراءتها جهرًا بصوت عالٍ من نصّ مكتوب ثانيًا؛ لرؤية أشمل عن النقل السماعيّ والدراسات حوله انظر

Sebastian Günther, "Assessing the Sources of Classical Arabic Compilations," *British Journal of Middle Eastern Studies* 32 (2005), pp.75-98.

[14] Shawkat Toorawa, *Ibn Abī Ṭāhir Ṭayfūr and Arabic Writerly Culture: A Ninth-Century Bookman in Baghdad* (London; New York: Routledge Curzon, 2005), p.124.

انظر أيضًا

Gregor Schoeler, *The Genesis of Literature in Islam from Aural to the Read*, tr. Shawkat Toorawa (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2009), pp.122-125.

[15] انظر

Walter Werkmeister, *Quellenuntersuchungen zum Kitāb al-ʿiqd al-farīd des Andalusiers Ibn ʿAbdrabbih (240/860-328/940)* (Berlin: Klaus Schwarz Verlag, 1983).

[16] Manfred Fleischhammer, *Die Quellen des Kitāb al-Aġānī* (Wiesbaden: Harrassowitz, 2004).

استعملها الإصبهاني، لكنّه يرى أنّ الأخير غالبًا ما اعتمد على مصادر مكتوبة.[17] من جهة أخرى، يراجع سيبستيان غونتر (Sebastian Günther) مصادر كتاب آخر للإصبهاني، هو *مقاتل الطالبيّين*، ويخلص إلى أنّ الكاتب اعتمد على عدّة مصادر مكتوبة ومسموعة، بأسانيد فرديّة وجماعيّة على السواء.[18]

بالرغم من قرب *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* زمنيًّا من المصنّفات المذكورة آنفًا، إلاّ أنّهما يختلفان عنها في معالجتهما الحصريّة لإنتاجات أدبيّة معاصرة لمؤلّفهما، وهو ما يشكّل مادّة جديدة بأغلبها لم تكن قد دُوِّنت بعد في الكتب، وهذا ما يسجّله الثعالبي في مقدّمة *يتيمة الدهر*. فمن أين جمّع الثعالبي رواياته؟ تهدف هذه الورقة إلى تقديم فكرة عامّة عن المصادر، الشفاهيّة، والمسموعة، والمكتوبة التي اعتمدها الثعالبي في تصنيف *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*.

المصادر المكتوبة

قضى الثعالبي حياته في ترحال شبه دائم زار خلاله مكتبات عديدة، لكنّه قلّما يزوّدنا بتفاصيل عمّا اختبره فيها. يصرّح الثعالبي في *يتيمة الدهر* مثلاً أنّه أفاد من مكتبة الأمير أبي الفضل عُبيد الله الميكالي (ت 436/1044–5).[19] يشير الثعالبي أيضًا في مقدّمة *فقه اللغة* (وهو كتاب كتبه بعدما طلب الأمير

[17] فؤاد سزكين، "مصادر كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني،" في فؤاد سزكين، *محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية* (فرانكفورت: معهد تأريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، 1984) ، صص.158-147.

لصناعة *كتاب الأغاني*، انظر

Hilary Kilpatrick, *Making the Great Book of Songs: Compilation and the Author's Craft in Abū l-Faraj al-Iṣbahānī's Kitāb al-Aghānī* (London; New York: RoutledgeCurzon, 2003).

[18] انظر

Sebastian Günther, "»…nor have I learned it from any book of theirs« Abū l-Faraj al-Iṣfahānī: A Medieval Arabic Author at Work," in R. Brunner *et al*., (ed), *Islamstudien ohne Ende: Festschrift für Werner Ende zum 65. Geburtstag* ([Heidelberg]: Deutsche Morgenländische Gesellschaft, 2000), pp.139-154.

[19] انظر *يتيمة الدهر*، 3: 340.

منه ذلك مرارًا)، أنّه مكث في قرية الميكالي فيروز آباد لأربعة أشهر، حرص مضيفه خلالها على تزويده بكلّ المصادر اللازمة من مكتبته الخاصّة.[20] يعدّ الثعالبي أيضًا مكتبة أبي نصر سهل بن المرزبان (ت قبل 1029/420) كإحدى مصادر الكتب الرئيسة. تحوي هذه المكتبة كتبًا نادرة حصّلها ابن المرزبان خلال زيارتَيه إلى بغداد.[21] لا يذكر الثعالبي بالتحديد أنّه زار هذه المكتبة أو أنّه أفاد منها مباشرة، لكنّه كثيرًا ما يشير في *يتيمة الدهر* وفي مصنّفات أخرى أنّ ابن المرزبان منحه امتيازًا خاصًّا للاطّلاع على ديوان معيّن أو مصنّفات أخرى.

يحدّد الثعالبي عددًا من مصادره المكتوبة بعناوينها، كدواوين الشعراء أو كتب مثل *الوساطة* لعليّ بن عبد العزيز الجرجاني (ت 1002/392)، و*الروزنامجة* للصاحب بن عبّاد (ت 995/385)، و*الفرج بعد الشدّة* للتنوخي (ت 994/384). ويمكن التثبّت من اعتماده مصادر أخرى إضافيّة من خلال صياغته للاقتباسات أو طريقة عرضها. من المحال بالطبع تتبّع كلّ المصادر التي استخدمها الثعالبي خلال انتقائه لاختياراته، لأنّه، كغيره من معاصريه، لا يزوّدنا بلائحة مصادره كاملة. هناك عدد غير قليل من القصائد مدرج في *يتيمة الدهر* دون ذكر لأيّ مصدر رواية شفاهيّة أو مكتوبة؛ بحيث يصدّر الثعالبي القصيدة أو المقطوعة الشعريّة بقوله: "قال"، و"أُنشدتُ"، أو "له"، لا سيّما في المداخل القصيرة المخصّصة للشعراء المغمورين.[22] في أحيان أخرى، يمكن

---

[20] الثعالبي، *فقه اللغة وسرّ العربيّة*، تحقيق ياسين الأيوبي (بيروت: المكتبة العصريّة، 2000)، ص. 33.

[21] انظر *يتيمة الدهر*، 4: 391.

[22] ليست عادة إسقاط الأسانيد محصورة بالثعالبي. يصرّح ابن عبد ربه في مقدّمة *العقد الفريد* بأنّه سيهمل الأسانيد في كتابه. فهو يرى أنّ الكتاب مجموعة من الأخبار المسلّية والأمثال والنوادر وعليه فإلحاق الأسانيد بها غير ضروري وإسقاطها يجعل الكتاب أقصر وأخفّ. ثمّ يستشهد ابن عبد ربه ببعض علماء الحديث الذين يقلّلون من شأن الإسناد، محتجًّا بأنّه إذا كان إسقاط الأسانيد ممكنًا في الحديث، فإسقاطه إذًا مبرّر في

استنتاج أنّ الثعالبي قد أفاد من ديوانٍ ما أو عملٍ ما كونه يصفه في غير مورد الاقتباس منه في *يتيمة الدهر* أو *تتمّة اليتيمة*. فهو في المدخل عن الشاعر والكاتب والأديب أبي الفرج الحسين بن محمّد بن هندو (ت 1019/410 أو 1029/420) مثلاً يُدرج كميّة كبيرة من الشعر دون ذكر مصدر، لكنّه يقرّ لاحقًا باستخدام ديوان الأخير في المدخل الذي يترجم فيه لأبي الحسين عليّ ابن بشر الرملي.[23]

يمكن بشكل عامّ تصنيف المادّة المكتوبة في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* كما يلي: (I) دواوين، (II) كتب، (III) مواد مكتوبة أخرى (كالرسائل، والرقَع، والأوراق).

الدواوين

استخدم الثعالبي ثمانية عشر ديوانًا على الأقلّ في *يتيمة الدهر* وسبعة على الأقلّ في *تتمّة اليتيمة*. هذه الدواوين هي مجموعة قصائد (يستخدم الثعالبي عادة كلمَتَي مجموع أو مجلّدة) متداولة بالتزامن مع حصول الثعالبي عليها من أصدقائه الشعراء أنفسهم، لا سيّما من أبي عبد الله محمّد بن حامد الخوارزمي، وأبي بكر بن علي بن الحسن القُهِسْتاني (ت بعد 1043/435)،[24] وأبي نصر سهل بن المرزبان. وقد صنّف الثعالبي مجموعات أخرى بنفسه، كما في حالة

نصوص هذه الأخبار التي تهدف إلى التسلية؛ انظر ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، تحقيق أحمد أمين وآخرون (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1940–53)، 1: 4–5.

[23] *تتمّة اليتيمة*، 34. *ديوان ابن هندو* ضائع لكنّ الثعالبي وأصحاب اختيارات لاحقين يحتفظون بعيّنات من شعره الغنائيّ، وأغلبه غزل، وكذلك بمقتطفات من رسالته *الوساطة بين الزناة واللاطة*. انظر C. Brockelmann, *GAL-S* I: 425-6.

[24] التقى الباخرزي هذه الشخصيّة سنة 1043/435، انظر الباخرزي *دمية القصر وعصرة أهل العصر*، تحقيق محمّد ألتونجي (بيروت: دار الجيل، 1993)، 2: 778–791. وانظر لمزيد من التفصيل *تتمّة اليتيمة*، 264، والحموي، 4: 1677–81.

الشاعر اللحّام (ت 973/363). يظهر اعتماد الثعالبي على الدواوين جليًّا في القسم الأوّل من *يتيمة الدهر* حيث يعالج سِيَر شعراء لم يصادفهم قطّ وآخرين ليسوا من الشهرة بمكان لتكون لهم دواوين منشورة. يذكر الثعالبي عادة كيف حصّل ديوانًا معيّنًا[25] معلِّقًا على حجمه،[26] وقيمته،[27] وشهرته،[28] وناسخه.[29] ويُلاحظ أيضًا أنّه يذكر الدواوين التي لم يستطع تحصيل نسخة منها.[30]

الكتب

بالنسبة للكتب التي عاد إليها الثعالبي، نجده يسمّيها غالبًا باسم كاتبها. كذا حال *التاجي* للصابي (ت 994/384)، *والفَسْر* لابن جنّي (ت 1002/392)، *والوساطة* للقاضي الجرجاني (ت 1002/392)، *والروزنامجة والكشف عن مساوئ شعر المتنبي* للصاحب بن عبّاد. يهمل الثعالبي عادة ذكر اسم الشخص الذي زوّده بهذه الكتب، ولا نستطيع أن نعرف طريقة نقلها، أشفاهًا نُقلت أم كتابةً أم سماعًا. في *يتيمة الدهر* بعض ما يدلّ على استعمال النقل السماعيّ.[31] يعتمد الثعالبي على الكتب بشكل أساسيّ في القسم الأوّل (الشام ومصر والمغرب) ويقلّ هذا الاستعمال كلّما اتّجهنا شرقًا، ليصل إلى حدّه الأدنى في القسم الرابع (خراسان وبلاد ما وراء النهر)، وفيه يبدو الثعالبي أكثر اعتمادًا على الاتّصالات الشخصيّة. وعلى أيّ حال، فكلّ الكُتّاب المستشَهد بهم

---

[25] انظر *يتيمة الدهر*، 1: 289، 2: 117، 3: 330، 379، 4: 172، 439؛ *تتمّة اليتيمة*، ص. 9، 46، 106.

[26] انظر *يتيمة الدهر*، 3: 3، 4: 442.

[27] *يتيمة الدهر* ، 3: 330، 340.

[28] *يتيمة الدهر* ، 3: 31، 330.

[29] *يتيمة الدهر*، 2: 117، 118، 220، 3: 379، 4: 172؛ *تتمّة اليتيمة*، ص. 106.

[30] انظر مثلاً، *يتيمة الدهر*، 2: 346.

[31] يصدّر الثعالبي الشعر بعبارات مثل "أكتبني" أو "كتّبني"، و"استمليتُ منه" أو "أقرأني"، انظر *يتيمة الدهر*، 1: 26، 2: 119؛ *تتمّة اليتيمة*، ص. 268، 292.

معاصرون للثعالبي. تتفاوت أعمال هؤلاء الكتّاب من حيث طبيعتها بين التاريخ والتراجم (*التاجي*، و*تهذيب التاريخ*، و*الروزنامجة*)، والشروحات الشعريّة (*الفسر*)، والنقد الأدبيّ (*الوساطة*، و*الكشف عن مساوئ شعر المتنبي*، و*الموازنة*)، والطبّ (*رسالة في الطبّ*)، وكتب الطبقات (*كتاب إصبهان*)، وكتب الاختيارات التي تُعنى بمواضيع محدّدة (*روائع التوجيهات*، و*التحف والظرف*، و*أشعار الندماء*، و*الفرج بعد الشدّة*)، وكتب الاختيارات الأدبيّة العامّة (*سحر البلاغة*) والمجموعات العامّة (*حاطب ليل*، و*سفينة الميكالي*).

يبرز استعمال الكتب في *تتمّة اليتيمة* في القسم الأوّل (أربع مرّات) لكنّ ذكرها يندر بعد ذلك (اقتباس واحد في القسم الثاني وآخر في القسم الثالث). وكما في *يتيمة الدهر*، يبدو أنّ الثعالبي عوّل على صِلاته الشخصيّة فيما خصّ الأقاليم الشرقيّة. أمّا مواضيع الكتب المقتبس منها فهي كذلك متنوّعة: كتب اختيارات موضوعيّة ونقد (*التشبيهات*، *المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب*)، ورسائل (*رسائل الصابي*)، ومجموعات عامّة (*سفينة الحامدي*)، ورسائل أدبيّة (*الوساطة بين الزناة واللاطة*). يدلّ هذا التنوّع في المصادر المعتمَدة على إلمام الثعالبي الواسع بغير مجال أدبّي، وحرصه على تجميع أحسن الإنتاج الأدبيّ في عصره.

علاوة على الكتب المدرجة في الملحقين الثاني والثالث، يشير الثعالبي إلى كتب رآها ولم يقتبس منها، إذ يقول في مدخله عن أبي الفرج الإصبهاني: "والذي رأيته من كتبه: *كتاب القيان*، و*كتاب الأغاني*، و*كتاب الإماء الشواعر*، و*كتاب الديارات*، و*كتاب دعوة النجّار*، و*كتاب مجرّد الأغاني*، و*كتاب أخبار جحظة البرمكي*، وما أشكّ في أنّ له غيرها".[32] وأحيانًا يذكر الثعالبي قراءته

[32] *يتيمة الدهر*، 3: 114. يذكر الثعالبي أيضًا: (1) *كتاب السجع* للحسن بن عبد الرحيم الزلّالي (1: 307)؛ (2) *اختصار كتاب العين*، *وطبقات النحويين واللغويين*، *والأبنية في النحو* لأبي بكر الزبيدي (2: 71)؛ (3)

لكتاب ما ويعلّق على قيمته ومضمونه دون أن يقتبس منه. يصرّح الثعالبي مثلاً أنّه استمتع بقراءة بعض أجزاء *زاملة النتف*[33] لأحمد بن محمّد البغوي والذي يقع في ثلاثين جزءًا، ويرى أنّ *الصحاح في اللغة* للجوهري (ت 1002/393) يفوق ما سبقه في موضوعه،[34] ويزعم أنّ أبا سعد منصور بن الحسين الآبي (ت 1031/422) غير مسبوق في تأليف *كتاب التأريخ*،[35] ويُشيد بكتاب أبي سليمان الخطّاب (ت قبل 1037/429) المعنون *كتاب في غريب الحديث* فيُعدّه "غاية في الحسن والبلاغة".[36]

كتاب الأفعال لابن القوطية (2: 74)؛ (4) *المقامات* لبديع الزمان الهمداني (3: 358)؛ (5) *القلائد والفرائد* لأبي الحسين الأهوازي (3: 419)؛ (6) *أدب الكاتب* لابن قتيبة (4: 77)؛ (7) *البارع في أخبار ولاية خراسان*، *ونتف الظرف*، *والمصباح* لأبي عليّ السلامي (4: 95)؛ (8) *محاسن الشعر وأحاسن المحاسن* لأبي نصر الهزيمي (4: 129)؛ (9) *زاملة النتف* لأبي منصور أحمد بن محمّد البغوي (4: 142)؛ (10) *كتاب في غريب الحديث* لأبي سليمان الخطّابي (4: 325)؛ (11) *أشعار الندماء والانتصار للمتنبي* لأبي الحسن محمّد بن أحمد الإفريقي المتيّم (4: 352)؛ (12) *كتاب العين* للخليل بن أحمد الفراهيدي (4: 352)؛ (13) *روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات*، *وثمار الأنس في تسبيحات الفرس*، *والجامع الكبير في التعبير*، *والأدعية*، وحقّة *الجواهر في المفاخر* لأبي سعد نصر بن يعقوب (4: 390)؛ (14) *أخبار ابن الرومي*، *وأخبار جحظة البرمكي*، وذكر *الأحوال في شعبان وشهر رمضان وشوّال*، *والآداب في الطعام والشراب* لأبي نصر سهل بن المرزبان (4: 392)؛ (15) *لطائف الكتّاب* لأبي نصر محمّد بن عبد الجبّار العتبي (4: 397)؛ (16) *من غاب عنه النديم* لأبي الحسين الرخّجي (4: 397)؛ (17) *الصحاح في اللغة* للجوهري (مع مقارنتها *بالجمهرة*، *وتهذيب اللغة*، *ومجمل اللغة*) (4: 416)؛ (18) *درج الغرر ودرج الدرر*، وحمد *من اسمه أحمد*، *أجناس التجنيس* للمطوعي (4: 433)؛ (19) *الاقتباس من القرآن* (2: 243)، *أحسن ما سمعت* (3: 296)، *وفضل من اسمه الفضل* (4: 433) للثعالبي نفسه؛ وكتاب *التأريخ ونثر الدرّ* لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي (*تتمّة اليتيمة*، 120).

[33] انظر *يتيمة الدهر*، 4: 142.

[34] *يتيمة الدهر*، 4: 416.

[35] *تتمّة اليتيمة*، ص. 120.

[36] *يتيمة الدهر*، 4: 325.

مواد مكتوبة أخرى

حقّق الثعالبي شهرة واسعة في حياته، لا سيّما بعد تداول *يتيمة الدهر* بنسختها الأولى. فقد ذاع صيته كجامع اختيارات للإنتاجات الأدبيّة المعاصرة. يشهد على شهرته معاصره الحصري (ت 1022/413) الذي كان يكتب من غرب العالم الإسلاميّ، القيروان تحديدًا.[37] يتعرّض الثعالبي في مقدّمة النسخة الثانية *ليتيمة الدهر* إلى التلقّي الإيجابيّ لعمله هذا:

> وقد كنتُ تصدّيتُ لعمل ذلك في سنة أربع وثمانين وثلثمائة والعمر في إقباله والشباب بمائه فافتتحته باسم بعض الوزراء مجريًا إيّاه مجرى ما يتقرّب به أهل الأدب إلى ذوي الأخطار والرتب، ومقيماً ثمار الورق، مقام نثار الورق، وكتبته في مدّة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه، ولا تتسع لتوفية شرطه، فارتفع كعجالة الراكب، وقبسة العجلان، وقضيت به حاجة في نفسي. وأنا لا أحسب المستعيرين يتعاورونه، والمنتسخين يتداولونه، حتّى يصير من أنفس ما تشحّ عليه أنفس أدباء الإخوان، وتسير به الركبان إلى أقاصي البلدان، فتواترت الأخبار، وشهدت الآثار، بحرص أهل الفضل على غدره، وعدّهم إياه من فرص العمر وغرره واهتزازهم لزهره، واقتفارهم لفقره، وحين أعرته على الأيام بصري، وأعدت فيه نظري، تبيّنت مصداق ما قرأته في بعض الكتب: أنّ أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنّه لا يكتب كتابًا فيبيت عنده ليلة إلاّ أحبّ في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدّة؟ ورأيتني أحاضر بأخواتٍ كثيرة لما فيه وقعت بأخرة إليّ وزيادات جمّة عليه حصلت من أفواه الرواة لديّ... فجعلتُ أبنيه وأنقضه وأزيده وأنقصه وأمحوه وأثبته وأنتسخه ثم أنسخه وربما أفتتحه ولا أختتمه وأنتصفه فلا أستتمّه والأيام تحجز وتعد ولا تنجز إلى أن أدركتُ عصر السنّ والحنكة... فاختلستُ لمعة من ظلمة الدهر... واستمررتُ في تقرير هذه النسخة الأخيرة وتحريرها من بين النسخ الكثيرة بعد أن غيّرتُ ترتيبها وجدّدت تبويبها وأعدت ترصيفها وأحكمت تأليفها... فهذه النسخة الآن تجمع من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومن تقدّمهم قليلاً وسبقهم يسيرًا...

[37] الحصري، 1: 127–8.

وتتضمّن من طرفهم وملحهم لطائف أمتع من بواكير الرياحين... ما لم تتضمّنه النسخة السائرة الأولى.[38]

يلمّح هذا النصّ إلى أنّ نجاح الكتاب وانتشاره سريعًا دفع الأدباء آنذاك إلى إرسال نتاجهم الأدبيّ إلى الثعالبي على أمل أن يُضمّنه في كتابه فيمنحهم هذا الأمر بالتالي تقديرًا ونوعًا من الاعتراف بجودة أدبهم. وكما يتّضح من الأبواب الأخيرة في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*، فإنّ هذا كان حال الشعراء الأقلّ شهرة، الذين أرسلوا شعرهم إلى الثعالبي مكتوبًا في الرقَع والرسائل. وقد تلقّى الثعالبي أعمالاً كاملة من أدباء رفيعي المستوى، كالميكالي (ت 1044/436–5)، والبستي (ت 1010/400)، والخوارزمي (ت 993/383)، وأبي سعيد بن دوست (ت 1039/431)، وابن المرزبان، لكنّ هذه الأعمال كانت جزءًا من مراسلات أدبيّة خاصّة (إخوانيّات) أو أشعارًا لشعراء معيّنين أُعجب بها أصحاب الرسائل فأرادوا أن يشاركوا صديقهم صاحب الاختيارات المعروف بها. تضم هذه المادّة المكتوبة توقيعات ورسائل وقصائد لشخصيّات أدبيّة لم يصادفها الثعالبي قطّ. يستعمل الثعالبي الأعمال المكتوبة في كلّ أقسام *يتيمة الدهر*، لكنّ لهذا الاستعمال أهميّة خاصّة في القسمين الثالث (الجبل، وفارس، وجرجان، وطبرستان) والرابع (خراسان وبلاد ما وراء النهر)، خاصّة عند تناول بلاط الصاحب بن عبّاد. تتكاثر المواد المكتوبة المرسَلة إلى الثعالبي في القسم الرابع المخصّص لبلد نشأته، لأنّه كان على معرفة مباشرة بالأدباء هناك. يصحّ هذا أيضًا في *تتمّة اليتيمة* وبشكل أدقّ في القسمين الأوّلين، حيث لم يعوّل الثعالبي فيهما على أيّ مادة مكتوبة سوى الكتب المحرّرة. ومن جهة أخرى، أرسل الأدباء إلى الثعالبي ليدرجها في القسمين الثالث والرابع من كتابه. يحدّد الثعالبي في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* ما إذا كانت النصوص التي يتلقّاها

[38] *يتيمة الدهر*، 1: 18.

مكتوبة بخطّ الأديب نفسه، وغالبًا ما يذكر مصادر اقتباساته من الأصول المكتوبة صراحة.

المصادر الشفاهيّة/السماعيّة

يستهلّ الثعالبي مصادره الشفاهيّة والسماعيّة، ككثير من الأدباء في الثقافة العربيّة–الإسلاميّة، بالإسناد. وقد لجأ المؤلّفون المسلمون إلى الأسانيد لإضفاء نوع من المصداقية على نصوصهم المنقولة كالأخبار والحديث وغيرها من المواد المقتبسة في أعمالهم. مصداقية الأسانيد نفسها هي اليوم محطّ نقاش وجدال، ويذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى نفي أيّ نوع من المصداقية عنها.[39] ويعتقد باحثون آخرون أنّ أقدم الأسانيد تعود إلى ما بداية القرن الثاني الهجري،[40] فيما يرى غيرهم أنّ في الأسانيد "نواة معرفيّة حقيقية."[41] تلقى الأسانيد اليوم قبولاً متزايدًا في الأوساط الأكاديميّة الغربيّة كأداة لدرس التاريخ الإسلاميّ المبكر والحديث النبويّ.[42] يختلف الأمر بالنسبة للأسانيد في النصوص الأدبيّة؛ فهي وإن تطوّرت بالتزامن مع الأسانيد الحديثيّة، فإنّها

---

[39] انظر مثلاً

Patricia Crone, *Slaves on Horses: The Evolution of the Islamic Polity* (Cambridge & New York: Cambridge University Press, 1980), pp.7-15.

[40] انظر مثلاً

Joseph Schacht, *The Origins of Muhammadan Jurisprudence* (Oxford: Clarendon, 1950), p.37.

[41] انظر

Johann Fück, "Die Rolle des Traditionalismus im Islam," *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* 93 (1939), pp.1-32.

انظر أيضًا

N. J. Coulson, "European Criticism of *Ḥadīth* Literature," in A. F. L. Beeston *et al*. (ed.), *Arabic Literature to the End of the Umayyad Period* (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), pp.317-21; Th. Nöldeke, *Geschichte des Qorans* 2 (Hildesheim: Olms, 1961), pp.193-8.

[42] انظر

Harald Motzki, *Origins of Islamic Jurisprudence*, tr. Marion H. Katz (Leiden: Brill, 2002).

تختلف عنها. إذ تكثر في نصوص الأدب سلاسل الأسانيد المنقطعة والمرسلة. بمعنى آخر، يكفي للخبر الأدبيّ[43] أن ينتهي إسناده إلى رجل ثقة كي يعدّ موثوقًا. فعلاقة الأسانيد الأدبيّة بالحقيقة التاريخيّة ليست أولويّة. وهكذا يُنظر إلى الأسانيد في هذه النصوص كمساهمة في تثبيت الحقيقة التاريخيّة، وهي أقلّ عُرضة للتزييف والوضع إذا ما قورنت بالأسانيد في نصوص الحديث ومصادر التاريخ، فالأدباء لا يروجّون بشكل عام لأجندات دينيّة أو سياسيّة قد تدفعهم إلى تعديل الأسانيد.[44] ويمكن قراءة أسانيد الثعالبي في ضوء هذه الاعتبارات.

يذكر الثعالبي مصادره بدقّة في مداخل الشعراء المعروفين، لكنّه يبدأ قصائد كثيرة بالمقابل في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* بعبارات مثل "له"، و"وقال". يصعب في مثل هذه الحالات تخمين مصادر الثعالبي، لكن يمكننا افتراض أنّ عددًا غير قليل من هذه القصائد نُقل عن مصادر مكتوبة. في حالات أخرى يلجأ الثعالبي إلى عبارات تشي بالنقل الشفاهيّ/السماعيّ، مثل "أُنشدت"، و"أنشدني غير ثقة"، و"أنشدني غير واحد". تقلّ هذه العبارات تدريجيًّا في الأقسام الثاني والثالث والرابع، حيث يميل الثعالبي إلى تسمية من روى إليه

---

[43] عن الأساليب السرديّة والبلاغيّة للخبر الأدبيّ، انظر

Stefen Leder, "The Literary Use of the *Khabar*: A Basic Form of Historical Writing," in A. Cameron and L. Conrad (ed.), *The Byzantine and Early Islamic Near East I: Problems in the Literary Source Material* (Princeton: Darwin Press, 1992), pp.277-315.

انظر أيضًا محمّد القاضي، *الخبر في الأدب العربيّ: دراسات في السرديّة العربيّة* (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1998).

[44] لمناقشة في الأسانيد الأدبيّة انظر ناصر الدين الأسد، *مصادر الشعر الجاهليّ وقيمته التاريخيّة* (القاهرة: دار المعارف، 1978)، ص. 255–283؛ انظر أيضًا

Hilary Kilpatrick, "The "Genuine" Ashʿab: The Relativity of Fact and Fiction in Early *Adab* Texts," in Stefen Leder (ed.), *Story-telling in the Framework of Non-fictional Arabic Literature* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1998), p.95 ff; Stefen Leder, "Prosa-Dichtung in der *aḫbār* Überlieferung," *Der Islam* 64 (1987), pp.6-41.

مباشرة، أي اسم الراوي السابق لاسمه مباشرة في سلسلة الإسناد.[45] في مقدّمة القسم الأوّل، يسمّي الثعالبي أبا بكر الخوارزمي (ت 993/383)، الذي زار الشام فعلاً؛ وعليه يمكن الافتراض أنّ الخوارزمي هو من نقل بعض المواد الشاميّة المدرجة دون إسناد أو المصدّرة بعبارات مثل "أُنشدتُ". أمّا العبارات الأكثر شيوعًا التي يفتتح بها الثعالبي أسانيده فهي "أنشدني" و"حدّثني". يمكن تمييز نوعين من الإسناد في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*: الرواية المباشرة عن الأديب المصدر والرواية غير المباشرة والتي تتمّ عادة عن طريق إسناد متّصل بالأديب المصدر.

تندر الرواية المباشرة في الأقسام الثلاثة الأولى من الكتابين، ممّا يسترعي الانتباه فعلاً. تقدّم الرواية المباشرة الوحيدة في القسم الأوّل رثاءً للمتنبّي (ت 965/354) ينقلها أبو القاسم المظفّر بن عليّ الطَبَسي، وموطنه نيسابور، وهي بذلك تنتمي إلى القسم الرابع وقد نُقلت إلى القسم الأوّل كمجرّد ذكرى أدبيّة للمتنبّي. ترد روايتان مباشرتان في القسم الثالث نقلهما أبو بكر الخوارزمي (ت 993/383) الذي التقاه الثعالبي في نيسابور. حصّل الثعالبي في *تتمّة اليتيمة* موادّ من كلّ من أبي الفضل محمّد بن عبد الواحد التميمي (ت 1062/454) وأبي يعلى محمّد بن الحسن البصري (ت بعد 1037/429) أثناء زيارتهما نيسابور.[46] في القسم الثالث من *يتيمة الدهر*، يصف الثعالبي أبا القاسم عبد

---

[45] في *يتيمة الدهر* في القسم الأوّل: 1:46، 104، 256، 306، 309، 347، 408، 409، 430، 433، 437، 438، 448، 450، 451، 2: 3، 5، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 18، 20، 22، 23، 24، 25، 52، 53، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 71، 72، 73، 100، 117؛ وفي القسم الثاني: 2: 223، 236، 347، 377؛ وفي القسم الثالث: 3: 201، 276، 340، 383، 391، 415؛ وفي القسم الرابع: 4: 50، 91، 110، 123، 242، 337، 345؛ وفي *تتمّة اليتيمة*، ص. 30، 45، 90، 103، 105، 216، 254، 291، 298، 300، 309.

[46] انظر *تتمّة اليتيمة*، ص. 79، 108.

الواحد بن الحريش (الحرّيش؟) (ت 1032/424) قائلاً: "نيسابوري التربة"،[47] ويشير إلى أنّه التقاه مع أبي الفتح الدباوندي وأبي المظفّر بن القاضي أبي بشر الفضل بن محمّد الجرجاني (ت بعد 1037/429) في نيسابور.[48] من بين كلّ ناقلي الروايات المباشرة في الأقسام الثلاثة الأولى، في كلّ من *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*، يبرز أبو العلاء بن الحسول (ت 1058/450)[49] الذي يبدو أنّه الراوي الوحيد الذي لا يزعم الثعالبي أنّه التقاه في نيسابور. وقد قامت هذه الشخصيّات التي زارت نيسابور بدور مهم في نقل شعر الأقاليم التي أتت منها للثعالبي، إذ نصادف أسماء هذه الشخصيّات سابقةً اسم الثعالبي في سلاسل الإسناد غير المباشرة. على أنّ القسم الرابع يعوّل بشكل كبير على الإسنادات المباشرة– نستطيع إحصاء ثلاثة عشر إسنادًا مماثلاً في *يتيمة الدهر* وعشرة أسانيد غيرها في *تتمّة اليتيمة*. تعود ثلاثة أسانيد مباشرة في القسم الخامس من *تتمّة اليتيمة* المخصّص لشعراء من الأقاليم المختلفة لشعراء من نيسابور. وترجع أسانيد الثعالبي المباشرة في القسم الرابع (خراسان وبلاد ما وراء النهر) لشعراء مُدرجين في القسم نفسه، وهم ممّن التقى الثعالبي في نيسابور خلال ترحاله في تلك المناطق، أو هم ممّن زاروا نيسابور.

يفوق عددُ الأسانيد غير المباشرة عددَ الأسانيد المباشرة في كلا الكتابَين. وهي أسانيد قصيرة بالطبع نظرًا إلى جدّة المادة التي تقدّمها وغالبًا ما تحوي اسمًا أو اسمين غير الشاعر المصدر. أما الأسانيد الجماعيّة فنادرة.[50] ففي

---

[47] *تتمّة اليتيمة*، ص. 132.

[48] *تتمّة اليتيمة*، ص. 154، 170. توفّي والده أبو بشر الفضل بن محمّد بعد 1000/391، انظر الباخرزي، 1: 561.

[49] صافي الحضرتين محمّد بن عليّ بن حسول أصله من همذان، نشأ في الريّ، انظر مدخله في الباخرزي، 1: 411.

[50] انظر *يتيمة الدهر*، 1: 289، 2: 224، 245، 372، 4: 407؛ *تتمّة اليتيمة*، ص. 83.

مورد واحد، يذكر الثعالبي أنّه تلقّى المادّة نفسها عبر ثلاثة رواة (الخوارزمي، وابن المرزبان، والمصّيصي)، لكنّه لاحقًا، ولعدم قدرته على ملاحقة أصول الروايات الثلاث، يقدّم رواية مركّبة للحادثة.[51]

عاش عدد كبير من رواة الثعالبي المباشرين في مدن زارها، فيما صادف عددًا آخر منهم في نيسابور. ينتمي هؤلاء الرواة بأغلبيتهم إلى مدن في الإقليم الشرقيّ للعالم الإسلاميّ وينقلون شعر مناطقهم الأصلية أو مناطق أخرى زاروها. وقد سافر الرواة غربًا (إلى العراق والشام والمغرب) أو أوغلوا في السفر شرقًا، ممّا سمح للثعالبي بتجميع مادّة غنيّة من كلّ الأقاليم. بعض هؤلاء الرواة في الأصل من العراق ممّن يمّموا صوب الشرق على أمل التكسّب من البلاطات الغزنوية والسامانية المزدهرة آنذاك، وهم أنفسهم أدباء وشعراء. وفي طريقهم إلى وجهتهم المقصودة، مرّوا بنيسابور حيث التقوا الثعالبي ونقلوا أشعارهم وأشعار شعراء مناطقهم التي جاؤوا منها. تجدر الإشارة إلى أنّ هؤلاء الأدباء ليسوا رواة محترفين للأخبار و/أو القصائد والمقطوعات. بل معظمهم شعراء شاركوا الثعالبي ما يعرفونه من أدب، ويشغل قسم لا بأس به منهم مداخل في *يتيمة الدهر*. ويمكن التخمين أنّ جزءًا من المقاطع المقتبسة عنهم تعود روايتها إليهم مباشرة. فنادرًا ما يستقي الرواة في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* معلوماتهم من الكتب أو الدواوين؛ بل ينقلون أغلب الموادّ من الشعراء أنفسهم.

تكشف دراسة أسانيد الثعالبي أنّ بعض الرواة شكّلوا مصادر لأقسام بعينها في *يتيمة الدهر*، فيما نقل آخرون مادّة أدبيّة من غير إقليم. يسهم كلّ من الخوارزمي (ت 993/383) وأبي محمّد بن عمر الزاهر (ت قبل 1037/429) وعبد الصمد المصري بشكل بارز في القسم الأوّل، فيما يبرز أبو نصر سهل

[51] *يتيمة الدهر*، 2: 224.

ابن المرزبان في القسم الثاني، وهو الذي زار بغداد مرّتين. تعتمد الأقسام التي تتناول الصاحب بن عبّاد والشعراء الذين قصدوا بلاطه على مرويّات كلّ من الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني اللذَين خدما في بلاطه. في المقابل، يظهر كلّ من أبي الحسن عليّ بن المأمون المصّيصي (ت قبل 1037/429) وأبي سعد نصر بن يعقوب الدينوري (ت قبل 1037/429) في سلاسل الرواية على طول *يتيمة الدهر*.

وكما في *يتيمة الدهر*، كذا في *تتمّة اليتيمة*، ينتمي بعض الرواة إلى مناطق معيّنة. ينقل أبو بكر القهستاني (ت بعد 1043/435) وأبو الحسن مسافر بن الحسن (ت بعد 1037/429) شعر القسم الأوّل، ويقوم أبو الفضل محمّد بن عبد الواحد التميمي (ت 1062/454) وأبو يعلى محمّد بن الحسن الصوفي البصري (ت بعد 1037/429) بدورٍ مهمٍّ في القسم الثاني؛ فيما تأتي معظم القصائد في القسم الثالث عبر رواية أبي الفتح محمّد بن أحمد الدباوندي. لا يبرز في القسم الثالث أيّ راوٍ أساسيّ، حيث ينقل الثعالبي فيه عن الشعراء أنفسهم. ويبرز رواة آخرون في غير منطقة أو إقليم، مثل أبي الحسن عليّ بن فارس القزويني وأبي الحسن عليّ بن مأمون المصيصي في القسمين الأوّل والثاني تواليًا.

خاتمة

يشدّد شوكت تراوا ووالتر ويركميستر ومانفريد فليشهامر وفؤاد سزكين وسيباستيان غونتر على أهميّة المصادر المكتوبة والسماعيّة في مصنّفات الأدب من القرنين الثالث/التاسع والرابع/العاشر عبر دراستهم لمصادر ثلاثة أدباء بارزين هم: ابن أبي طاهر طيفور (ت 893/280)، وابن عبد ربه (ت 940/328) وأبو الفرج الإصبهاني (ت 967/356). سمح توفّر الورق والكتب

في العالم الإسلاميّ آنذاك باستعمال النقل الكتابيّ والسماعيّ في مقابل الرواية الشفاهيّة التي سادت في القرنين الأوّلين من الإسلام. يقدّم كتابا الثعالبي *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* حالة خاصّة، ففيهما عودة نشطة للشفاهة واعتماد على طرق النقل المختلفة في كلّ قسم من أقسام الكتابَين. وسبب التغيّر في طبيعة المصادر في هذين الكتابَين أنّهما يعنيان بالأدب المحدَث حصرًا. استدعى هذا التغيير في المادة المتناوَلة تغييرًا موازيًا في طريقة التصنيف. لم تكن هذه المادّة قد جُمّعت بعد، أو انتشرت في حلقات التدريس، مما أثّر في الاعتماد على النقل السماعيّ والمكتوب. وقد أدّت أسفار الأدباء المتواصلة للتكسّب من البلاطات إلى زيادة الاعتماد على النقل الشفاهيّ بصرف النظر عن الأقاليم الجغرافيّة الشاسعة التي أخذ الثعالبي على عاتقه أن يغطّيها. وقد اقتصرت سلاسل الإسناد على اسمين أو ثلاثة، لجدّة المادّة، مما عزّز مصداقيتها. بالإجمال، غلبت الشفاهة على نقل الشعر دون النثر بسبب غلبة القطعة الشعريّة على القصيدة في ذلك العصر، علاوة على وجود البحر والقافية اللذين سهّلا عمليّة النقل.

لم يعنِ الاعتماد على الشفاهة مع ذلك هجرًا كاملاً للمصادر المكتوبة. يظهر تفحّص مصادر الثعالبي أنّه استخدم عددًا من الدواوين والكتب المتوافرة آنذاك، لكنّ جدّة المادّة ووسع الرقعة الجغرافية التي جاءت منها والمنافسة على الشهرة كلّها عوامل أفسحت المجال لتوظيف موادّ مكتوبة أخرى كالرقع والرسائل التي كان يرسلها الأدباء للثعالبي بين الفينة والأخرى، لإدراجها في كتاب اختياراته الذائع الصيت. وهذا يثبت أنّ كتب الاختيارات العربيّة ليست دائمًا نصوصًا ثانويّة مستلّة من الدواوين والكتب. أصبحت كتب الاختيارات في الواقع، مع الثعالبي ومن لحقه من أصحاب الاختيارات الذين عنوا بالشعر

المعاصر لهم، طريقة أساسيّة لنشر الأدب الأصيل، بالأخصّ مع الشعراء المغمورين الذين لم ينتجوا دواوين معروفة.

ومّما يثير الانتباه أنّ استخدام طرق النقل المستعرَضة آنفًا غير متجانس في كلّ الأقسام. ففي القسم الأوّل (الشام، ومصر، والمغرب، والموصل) تعويل كبير على الكتب والدواوين التي تُستبعد تدريجيًّا مع تقدّم الثعالبي شرقًا باتجاه القسم الرابع (خراسان وبلاد ما وراء النهر). يظهر الاعتماد على الرقع والرسائل أكثر ما يظهر في القسمين الثالث (الجبل، وفارس، وجرجان، وطبرستان) والرابع. أمّا الاعتماد على المصادر الشفاهيّة فهو عامّ في الأقسام الأربعة لكنّ معظم الأسانيد المباشرة تعود إلى القسم الرابع. أخيرًا، تبيّن هذه الورقة أنّ مادّة كبيرة من *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* منقولة عن عدد محدود من الرواة، من العراق وشرقه، الذين التقاهم الثعالبي في نيسابور أو المدن المجاورة. يشكّل هؤلاء الرواة دعامة شبكة كبرى من الأدباء الناشطين في النصف الثاني من القرن الرابع/العاشر.

المصادر والمراجع

ابن خلّكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت: دار صادر، 1968.

ابن عبد ربه. *العقد الفريد*. تحقيق أحمد أمين وآخرون. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1940–53.

الأسد، ناصر الدين. *مصادر الشعر الجاهليّ وقيمته التاريخيّة*. القاهرة: دار المعارف، 1978.

الباخرزي، عليّ بن الحسن. *دمية القصر وعصرة أهل العصر*. تحقيق محمّد ألتونجي. بيروت: دار الجيل، 1993.

الثعالبي، أبو منصور. *تتمّة اليتيمة*، تحقيق م. م. قميحة. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1983.

———. *فقه اللغة وسرّ العربيّة*. تحقيق ياسين الأيوبي. بيروت: المكتبة العصريّة، 2000.

———. *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*. تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: المكتبة التجاريّة، 1956.

الجادر، محمود عبد الله. *الثعالبي ناقدًا وأديبًا*. بيروت: دار النضال، 1991.

-----. "دراسة توثيقيّة لمؤلّفات الثعالبي،" *مجلّة معهد البحوث* **والدراسات العربيّة** 12 (1983/1403).

حاجي خليفة. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بغداد: مطبعة المثنّى، 1972.

الحصري القيرواني. *زهر الآداب وثمار الألباب*. تحقيق عليّ محمّد البجاوي. القاهرة: البابي الحلبي، 1970.

الحموي، ياقوت. *معجم الأدباء*. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1993.

الذهبي، محمّد بن أحمد. *تاريخ الإسلام*. تحقيق ع. ع. تدمري. بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1993.

سزكين، فؤاد. "مصادر كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني،" في فؤاد سزكين، *محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والاسلامية* (فرانكفورت: معهد تأريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، 1984) ، صص.158-147.

السيّد، فؤاد. *فهرست المخطوطات المصوّرة*. القاهرة: دار الرياض للطبع والنشر، 1954-1963.

الصفدي، خليل بن أيبك. *الوافي بالوفيات*. تحقيق أحمد الأرناؤوط وت. مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2000.

الصولي، محمّد بن يحيى. *أخبار أبي تمام*. تحقيق خليل محمود عساكر وآخرون. بيروت: المكتب التجاري، د.ت.

القاضي، محمّد. *الخبر في الأدب العربيّ: دراسات في السرديّة العربيّة*. بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1998.

الكاتب الإصبهاني. *خريدة القصر قسم شعراء مصر*. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1951.

مبارك، زكي. *النثر الفني في القرن الرابع*. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، [1957].

Bosworth, Clifford Edmund (tr.). *The Laṭāʾif al-Maʿārif of Thaʿālibī [The Book of Curious and Entertaining Information]*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 1968.

Brockelmann, Carl. *Geschichte der arabischen Litteratur*. Leiden: Brill, 1943-9.

Coulson, N. J. "European Criticism of *Ḥadīth* Literature," in A. F. L. Beeston et al. (ed.). *Arabic Literature to the End of the Umayyad Period* (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), pp.317-321.

Crone, Patricia. *Slaves on Horses: The Evolution of the Islamic Polity*. Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1980, pp.7-15.

Fleischhammer, Manfred. *Die Quellen des Kitāb al-Aġānī*. Wiesbaden: Harrassowitz, 2004.

Fück, Johann. "Die Rolle des Traditionalismus im Islam," *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* 93 (1939), pp.1-32.

Gelder, Geert Jan van. "Muḥdathūn," *EI2 Suppl.*, pp.637-40.

Günther, Sebastian. "Assessing the Sources of Classical Arabic Compilations," *British Journal of Middle Eastern Studies* 32 (2005), pp.75-98.

----------. "»…nor have I learned it from any book of theirs« Abū l-Faraj al-Iṣfahānī: A Medieval Arabic Author at Work," in R. Brunner *et al*. (ed.), *Islamstudien ohne Ende: Festschrift für Werner Ende zum 65. Geburtstag* ([Heidelberg]: Deutsche Morgenländische Gesellschaft, 2000), pp. 139-154.

Kilpatrick, Hilary. *Making the Great Book of Songs: Compilation and the Author's Craft in Abū l-Faraj al-Iṣbahānī's Kitāb al-Aghānī*. London; New York: RoutledgeCurzon, 2003.

----------. "The "Genuine" Ashʿab: The Relativity of Fact and Fiction in Early *Adab* Texts," in Stefen Leder (ed.), *Story-telling in the Framework of Non-fictional Arabic Literature* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1998), pp.94-117.

Leder, Stefen. "Prosa-Dichtung in der *aḫbār* Überlieferung," *Der Islam* 64 (1987), pp.6-41.

----------. "The Literary Use of the *Khabar*: A Basic Form of Historical Writing," in A. Cameron and L. Conrad (ed.), *The Byzantine and Early Islamic Near East I: Problems in the Literary Source Material* (Princeton: Darwin Press, 1992), pp.277-315.

Motzki, Harald. *Origins of Islamic Jurisprudence*. Tr. Marion H. Katz. Leiden: Brill, 2002.

Nöldeke, Th. *Geschichte des Qorans*, 2nd ed. Hildesheim: Olms, 1961.

Orfali, Bilal. "The Art of Anthology: Al-Thaʿālibī and His *Yatīmat al-Dahr*," Ph.D. Dissertation, Yale University, New Haven, 2009.

----------. "The Art of the *Muqaddima* in the Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī," in Lale Behzadi and Vahid Behmardi (ed.), *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose* (Beirut: Orient-Institut Beirut, 2009), pp.181-202.

----------. "The Sources of al-Thaʿālibī in *Yatīmat al-Dahr* and *Tatimmat al-Yatīma*," *Middle Eastern Literatures* 16 (2013), pp.1-47.

----------. "The Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī (350-429/961-1039)," *Journal of Arabic Literature* 40 (2009), pp.273-318.

Rowson, Everett. "al-Thaʿālibī," EI^2, v.10, pp.426a-427b.

Rowson, Everett and Seeger A. Bonebakker. *A Computerized Listing* of Biographical Data from the *Yatīmat al-Dahr by al-Thaʿālibī*. Malibu: UNDENA Publications, 1980.

Schacht, Joseph. *The Origins of Muhammadan Jurisprudence*. Oxford: Clarendon, 1950.

Schoeler, Gregor. *The Genesis of Literature in Islam: From the Aural to the Read*. Tr. Shawkat Toorawa. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2009.

Stetkevych, Suzanne Pinckney. *Abū Tammām and the Poetics of the ʿAbbāsid Age*. Leiden & New York: Brill, 1991.

Toorawa, Shawkat. *Ibn Abī Ṭāhir Ṭayfūr and Arabic Writerly Culture: A Ninth-Century Bookman in Baghdad*. London & New York: Routledge Curzon, 2005.

Werkmeister, Walter. *Quellenuntersuchungen zum Kitāb al-ʿiqd al-farīd des Andalusiers Ibn ʿAbdrabbih (240/860-328/940)*. Berlin: Klaus Schwarz Verlag, 1983.